قصائد
مختلفة

قصائد مختلفة

الشاعر: محمد عادل علي

رقم الإيداع: 22193 / 2018

ISBN: 978-977-798-076-0

الطبعة الأولى يناير 2019

دار الحلم للنشر والتوزيع والترجمة ©

عضو اتحاد الناشرين المصريين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

E-mail: dar_el7elm@hotmail.com

info.darel7elm@Gmail.com

Tel: 00242216335 - Mob: 00201141824562

Sales Manager Mob :*00201146644959*

جميع الحقوق محفوظة للناشر©

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء الوارده في هذا الكتاب عن آراء المؤلف، ولا تعبر بالضروره عن آراء الدار، كما أن جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار ولا يجوز طبع أو إعادة استخدام أي جزء من العمل في أي صوره كانت إلا بموجب موافقه خطية من الناشر..

قصائد مختلفة

الشاعر
محمد عادل علي

الحلم
للنشر و التوزيع

المقدمة

هذه قصائد مختلفة، ولكن بأي معنى؟!

هل في الشكل، أم في المضمون، أم في كليهما؟

وهل هي مختلفة عن بقية القصائد كلها، أم عن بعضها البعض فحسب؟

أترك إجابة ذلك إليك أيها القارئ، ولكن كل ما أتمناه هو أن تجد هذه القصائد "مختلفة"!

المؤلف

الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى كل من شجعوني وكل من أحبطوني!
فكلاهما له دور في خروج هذا الكتاب إلى النور!

كتابة القصائد

عندما تأتيني فكرة قصيدة
أو أجلس لكتابة قصيدة
أسمع أحيانًا ذلك الصوت في داخلي
الذي يقول لي:
"لماذا تستمر في كتابة تلك القصائد
وأنت تعلم أنك قد لا تجد ناشرًا لها؟!

أو حتى إذا حالفك الحظ في إيجاد ناشر
بطريقة ما،
فهل تعتقد أن قصائدك هذه
سوف تلقى إعجابًا أو اهتمامًا حتى؟!

تلك القصائد غير الموزونة ولا المقفاة؟
أحقًا تعتقد أن كتابة تلك القصائد
سوف تجعلك مشهورًا وغنيًا؟!

إنك تضيع وقتك وجهدك من دون طائل،
من الأفضل لك أن تجد شيئًا آخر
أكثر فائدة لتفعله

بدلًا من إضاعة وتبديد وقتك وجهدك
في كتابة تلك القصائد
التي لن تعود عليك بشيء"

فأنصت إلى ذلك الصوت
وأعترف لنفسي أن كلامه -رغم قسوته -
مقنع إلى حد كبير،

ولكني بعد التردد قليلًا أقول لنفسي:
"إن كتابتي القصائد
هي فعل تلقائي وعفوي
وضروري
لا يمكنني التوقف عن القيام به

فهي مثل صراخ طفل ضاع من أبويه في الزحام
أو دموع أمه حين عثرت عليه
أو بكاء طفل في أول يوم له في المدرسة
أو فرحته عند موعد الانصراف

هي مثل بكاء طفل وُلد للتو
أو ابتهاج أبويه به

هي مثل شعور الشاب بالحب عند قطفه وردة
أو شعور حبيبته بالخجل عندما يهديها لها

هي مثل شعور من ستُجرى له عملية خطيرة
أو شعوره بعد نجاحها

هي مثل غضب الأصدقاء من بعضهم عند الخصام
أو عناقهم عند التصالح

فمن يستطيع أن يطلب من أي من هؤلاء
أن يتوقف عن القيام بما يقوم به
أو يتوقف عن الشعور بما يشعر به؟!

كتابة القصائد قد لا تجلب لي الشهرة أو الثروة
ولكنها شيء لا أستطيع التوقف عن الشعور به
أو القيام به

هل فهمت ما أعني أيها الصوت العزيز؟!
لا أظنك ستفهم هذا أبدًا" .

❋ ❋ ❋

الفأر البائس

الفأر البائس يقف أمام قطعة الجبن
جائعًا
ومترددًا ومتشككًا
يدور حول قطعة الجبن
في حذر وحيطة
يود لو يستطيع أن يخطفها في سرعة
وببساطة

ولكن تجاربه السابقة مع قطع الجبن
الجميلة والمغرية
تحذره من أن هناك فخًا

رغم أنه لا يراه
ولا يحس بوجوده

ولكنه مازال يشعر
أنه لابد أن يكون هناك فخ

فالحياة لم تعطِ الفأر البائس
قطع جبن جميلة بلا فخاخ
وقد اعتاد صاحبنا
على أنه لا توجد قطع جبن
شهية ومغرية
أمامه وفي متناول يديه
بهذه السهولة

مازال يدور الفأر البائس
حول قطعة الجبن
إلى أن حسم أمره
وقرر أن يبتعد عنها
أن يهرب منها

وأن يواصل البحث عن طعام
أكثر تواضعًا

ولكنه طعام أكثر أمنا
وأكثر ألفة
رغم أنه أصعب في الهضم
ولكن الفأر اعتاد على ذلك
وهو يفضل ذلك الطعام المتواضع
على الجبن الشهي والمغري
لأنه عادة أقل خطورة
أقل إيلامًا
ولا توجد حوله فخاخ

على أن هذا لا يعني
أن ذلك الطعام المتواضع
ليست له متاعبه هو الآخر!

حوار غرامي

قال لها:
سوف أتحكم فيكِ
وأسيطر عليكِ
لكي أحيا حياة
سعيدة.

فأجابته:
تستطيع أن تتحكم فيَّ
وتسيطر عليَّ
ولكني أستطيع
أن أقلب حياتك
جحيمًا.

سرقة كيس القمامة

نزل الرجل إلى الشارع ليلًا كعادته
حاملًا كيس القمامة
كان كيسًا كبيرًا وثقيلًا
وكان الرجل يحمله بصعوبة
متمنيًا أن يصل إلى مكان رمي القمامة
سريعًا
لكي يتخلص من ذلك العبء

وأثناء مشيه البطئ
بسبب ثقل كيس القمامة
خطف رجل فجأة
كيس القمامة من يد صاحبه
وانطلق يركض بسرعة كبيرة!

فبدأ صاحب كيس القمامة
في الركض هو الآخر بسرعة

بصورة تلقائية ودون تفكير
خلف ذلك السارق
الذي خطف منه كيس القمامة
وانطلق هاربًا!

وظل صاحب كيس القمامة
يركض ويركض خلف ذلك السارق
الذي يبدو أنه لم يتعب من الركض
ولا يشكل ثقل كيس القمامة
عبئًا عليه على الإطلاق!

واستمر صاحب كيس القمامة في الركض
إلى أن بدأ يلهث
وشعر أن أنفاسه أوشكت أن تنقطع
وبأن ساقيه تؤلمانه من كثرة الركض
خلف ذلك السارق الذي يبدو أنه

لا يشعر بالإرهاق أبدًا
من كثرة الركض!

فقال صاحب كيس القمامة لنفسه
وهو مازال مستمرًا في الركض:
" يجب أن ألحق بذلك اللص قبل أن يهرب
ويفلت مني
فيكون قد فر بسرقة..
بسرقة..
كيس القمامة!"

عندها تذكر صاحب كيس القمامة
أن ما سرقه ذلك السارق منه هو كيس القمامة
وأن السبب الذي جعله يركض كل تلك المسافة
ويبذل كل ذلك الجهد
كان كيس القمامة!
الذي كان هو يعتبره عبئًا ثقيلًا منذ دقائق

وشيئًا غير ذي قيمة بالنسبة إليه
وكان يتمنى التخلص منه بأكبر سرعة ممكنة

فتوقف صاحب كيس القمامة عن الركض
خلف ذلك السارق
لاهثًا
يحاول التقاط أنفاسه

وبدأ في العودة إلى منزله
متعجبًا مما رآه ذلك السارق
في كيس القمامة
فبذل من أجله كل ذلك الجهد!
ورغم عدم معرفته لدافع ذلك السارق
إلا أنه أدرك
أنه غير حزين
ولا آسف
على سرقة كيس القمامة منه!

❋ ❋ ❋

مشغول

ألغى الرجل المهم
كثير الانشغالات
اجتماعاته ذلك اليوم
وأخبر سكرتيرته أن تلغي
جميع ارتباطاته ومواعيده
ذلك اليوم
لأنه يرغب في رؤية طفله

فبعد إنهائه الأشياء الضرورية
التي لم يتمكن من تأجيلها
ذهب مسرعًا
متلفهًا ومتشوقًا
لرؤية طفله
وقضاء أكبر وقت ممكن معه

وصل الرجل المهم إلى منزله
الذي ينام فيه بالكاد
وربما ليس حتى
كل يوم

وصل إلى المنزل لاهثًا
ودخل مسرعًا
يسأل عن طفله العزيز
لتجيبه الخادمة
أنه لا يستطيع رؤية طفله اليوم
لأن الطفل
مشغول!

قيمة العزوبية

أرسلت إلى حبيبتي السابقة رسالة
أطالبها فيها بأن ترجع إليّ
أن نرجع إلى بعضنا

وانتظرت ردها
قلقًا
متوترًا
حابسًا لأنفاسي

جاء ردها أخيرًا
رافضًا لطلبي

فالتقطت أنفاسي
التي كادت تنقطع

وشعرت بالراحة
والاسترخاء

وعرفت في تلك اللحظة
قيمة العزوبية
التي كان فقدانها
وشيكًا!

تغييرات

استيقظ ذلك الشاب صباح ذلك اليوم
في موعده المعتاد
لكنه شعر بأنه غير سعيد في حياته

ولذلك قرر بكل حماسة وحزم
أن يغير حياته بالكامل
لأن حياته المعتادة تلك لا تُشعره بالسعادة

فذهب إلى عمله واقتحم مكتب مديره
ليصيح فيه بأنه رجل أحمق!
وأن طريقته تلك لإدارة الشركة سوف تُفلسها
وأنه لولا الظروف والمصادفات لكان هو مديره
ولكان هو لا يزيد على عامل البوفيه في الشركة!

ذُهل مديره من سماع ذلك
بقى فارغ الفم، متسع العينين
في ذهول وعدم فهم!

ولكن قبل أن يتفوه بكلمة
كان الشاب قد رمى باستقالته على مكتب مديره
وخرج فورًا
ماشيًا مشية المنتصر
مرفوع الرأس
مُنتشي بنشوة من قام بالفعل الصائب أخيرًا
من أشفى غليله وأثلج صدره

ولم يشعر بالندم أو الأسف على ما فعل
لأنه قرر أن يغير حياته بالكامل

وبعدها قابل خطيبته
ولم يكدان يجلسا في ذلك المطعم

حتى أخبرها بأنه ترك عمله
فانطلقت هي في الصراخ فيه
بقولها إنه لطالما كان مهملًا وكسولًا
ولا يتحمل المسئولية
وإنها أهدرت سنوات عمرها في انتظاره بغير فائدة
و....
و....

لكنه لم يكترث على الإطلاق
بل خلع خاتم الخطبة من إصبعه
ووضعه بكل هدوء أمامها على الطاولة
ونهض راحلًا
أمام نظراتها المنذهلة
غير الفاهمة !

وقبل أن تنطق بكلمة
كان قد خرج من المطعم

لم يشعر بالندم أو الأسف على ما فعل
لأنه قرر أن يغير حياته بالكامل

وبعد ذلك في مساء نفس اليوم
قابل أصدقاءه في المقهى
ولم يكد يراهم حتى بدأ في الشجار معهم
واتهمهم بالزيف والأنانية واستغلالهم له

وبعد بضع دقائق من المشاحنة والأصوات العالية
والتلويح بالأيدي في الهواء

غادر المقهى وقد قطع علاقته بهم،
فخسر كل أصدقائه
المعدودين أصلًا!

ولكنه لم يشعر بالندم أو الأسف على ما فعل
لأنه قرر أن يغير حياته بالكامل

وأخيرًا عاد إلى بيته
في نهاية ذلك اليوم الحافل بالتغييرات

وجلس على سريره يفكر قليلًا
فإذا به يدرك أنه رغم كل تلك التغييرات
لم يشعر أنه أصبح سعيدًا!

فأطفأ نور الغرفة
واستلقى على السرير
وسحب على نفسه غطاء السرير
وبدأ يحاول أن ينام

وكلمة استيقظ تبقى لكي يستيقظ في اليوم التالي مبكرًا
ليفكر في عمل تغييرات أخرى
قد تجعله سعيدًا !

علبة التونة

كم أتمنى أن يكون حظي
مثل حظ علبة التونة!

التي لا يتم التخلص منها
ورميها في القمامة
قبل تفريغ محتواها بالكامل

ولا يتم الإبقاء عليها
-بلا فائدة-
بعد تفريغها من محتواها!

لم يكن يحب الصيف

لم يكن ذلك الشاب يحب الصيف
ليس بسبب حرارته
فقد كانت تعجبه حرارة الصيف
ويفضلها على برد الشتاء

لم يكن ذلك الشاب يحب الصيف
ليس بسبب أيامه المشمسة
رغم حبه أيضًا للغيوم واللون الرمادي للسماء
ولكن الأيام المشمسة كانت تعجبه أيضًا

لم يكن ذلك الشاب يحب الصيف
ليس بسبب أوقات الفراغ الطويلة
فقد كان يحب أوقات الفراغ ويكره الالتزامات
التي لا تترك وقت فراغ كافٍ له في الشتاء

بل كان سبب عدم حبه للصيف
أنه يرى الناس يخرجون ويتنزهون
يرى العائلات والأصدقاء والأحباء
سعداء ومرحين
ويسمع عن استمتاعهم بالبحرعلى الشواطئ
وسهرهم حتى أوقات متأخرة خارج بيوتهم ..
في المقاهى أو الشوارع أو السينمات

لم يكن ذلك الشاب يحب الصيف
لأن الصيف كان يذكره
بأن وحدته وكآبته
تخصانه هو فقط

على خلاف الشتاء
حيث يقضي الناس-مثله- معظم أوقاتهم
في العمل أو الدراسة

ولا يسمح الطقس لهم بالخروج والتنزه كثيرًا
ولا بالسهر حتى أوقات متأخرة خارج بيوتهم..
في المقاهى أو الشوارع أو السينمات

لم يكن ذلك الشاب يحب الصيف .

حنان

ينهض من على السرير
يقف في منتصف الغرفة
ويحاول مد ذراعيه قدر استطاعته
حول جسمه
حتى يستطيع أن يربت بيديه
على ظهره بحنان
وهو يبكي

فيفالدي

أتخيله مستلقيًا في ظل شجرة كبيرة
في أحد أيام الربيع
يصفر بعض الألحان باسترخاء
ولا مبالاة
فقط لكي يسلي نفسه

وأتخيل العصافير
قد كفت عن التحليق في كل مكان
واجتمعت متزاحمة على أغصان الشجرة
تنصت في اهتمام وهدوء بالغين
إلى ذلك المصفر المستلقي تحت الشجرة

كي تتعلم منه كيف تغرد !

❋ ❋ ❋

تتجاهلني

أرى الفتاة التي أنا معجب بها
وأحاول أن أتحدث إليها
ولكنها تتجاهلني تمامًا

فأندهش جدًا من فعلها ذاك
الذي لا أعرف له سببًا
وتُصيبني الحيرة

لأنها كانت ألطف معي كثيرًا
منذ دقائق للتو
في خيالي!

❄ ❄ ❄

الاسكوتر

عندما كنت صغيرًا
كنا نحن أبناء المنطقة
نلعب في ساحة واسعة نسبيًا
تحيطها "البلوكات"
وكنا سعداء للغاية

وفي يوم ما في الصيف
أخذت إلى تلك الساحة
"الاسكوتر" الذي كان والدي
اشتراه لي حديثًا

فكنت أبدو مميزًا بين الأطفال جميعًا
لأنني الوحيد الذي يركب "اسكوتر"
بينما جميعهم يركبون دراجات
فشعرت حينها بحكمة اختياري "للاسكوتر"!

برغم أفضلية الدراجة على "الاسكوتر"
وسهولة ركوبها وراحتها عنه
إلا أن ما يهم بين الأطفال هو أن تكون مختلفًا..
ومميزًا، وهذا يكفي!

وبعد مرور بعض الوقت
علينا ونحن نلعب في تلك الساحة
أتت فتاة جميلة كنت معجبًا بها كثيرًا حينها
ولكنها –كعادة من نُعجب بهم دائمًا –
لم تكن تعيرني اهتمامًا!

ولم تكن معها حينها
دراجة ولا غيرها
فطلبت من أحد الفتيان أن يُعيرها دراجته
ولم يكن ليرد لها طلبًا!

فأخذت دراجة الفتى

وراحت تقودها في الساحة

وحول "البلوكات"

في سعادة كبيرة

ظلت تقود دراجة الفتى

-الذي ما كان يستطيع أن يطلب منها

إعادتها إليه-!

وقتًا طويلًا

إلى أن لاحظت "الاسكوتر" خاصتي

فجذب انتباهها ذلك "الاسكوتر"

الذي كان يبدو مميزًا ومختلفًا

عن باقي الدراجات

ولم يكن بحوزة أي من الأطفال الآخرين

شيئًا مشابهًا له

فأعادت الدراجة إلى الفتى
وجاءت تطلب مني أن أعيرها "الاسكوتر"

في البداية لم أكن أنوي أن أعيرها إياه
لأنها لم تكن تهتم لأمري من قبل
فلماذا تأتي الآن وتطلب مني أن أعيرها شيئًا؟!

ولكني أمام إلحاحها
وأمام بهجتي بأنها اهتمت لأمري أخيرًا
وافقت على أن أعيرها "الاسكوتر"

أخذت مني "الاسكوتر" وكانت في غاية السرور
وكنت أنا أيضًا مسرورًا
لأنها كانت سعيدة بسببي

فأخذت تقود "الاسكوتر" بسرعة كبيرة
بسرعة لم أكن أنا صاحب "الاسكوتر"
قد تجرأت على أن أصل إليها بعد!

وأخذت تقوده في الساحة
وحول "البلوكات"
ثم اختفت فجأة!

ظللت أنتظرعودتها "بالاسكوتر"
وأتخيل كم الشكر والمديح
الذي ستغرقانني فيهما
وكم ستكون "علاقتنا"
رائعة بعد ذلك!

ظللت أنتظر وأنتظر
لكنها تأخرت كثيرًا
فبدأت أفكر في البحث عنها
إلا أنها ظهرت في تلك اللحظة
وهي تقود دراجة الفتى ثانية!

فأخذت أبحث عن "الاسكوتر"
إلى أن وجدته ملقيًا على الأرض!

فرفعته من على الأرض بأسى بالغ
-وكأنه كان كرامتي-!
وبدأت في تنظيفه
ثم عاودت قيادته من جديد
متظاهرًا بأن شيئًا لم يحدث!

لا أعرف لماذا أتذكر تلك القصة دائمًا
-رغم مرور كل تلك السنوات-
كلما أُعجبت بفتاة ما!!

دفة القارب

يصارع القبطان الأمواج العاتية
والليل
والرياح
والأمطار

يمسك القبطان بدفة قاربه
يمسك بها جيدًا
فجعله هذا قادرًا على
أن يديرها كيفما يشاء
ليراوغ الأمواج العاتية
الرافضة لوجوده في البحر

وليصارع الرياح القوية
التي تريد إغراق قاربه
والأمطار التي تُمرضه
وتُنهك قواه

يمسك القبطان بدفة قاربه
فيتحدى ظلمة الليل
ويشق بقاربه ظلمة الليل
بكل شجاعة
وبسالة

يمسك القبطان بدفة قاربه
ويديرها كيفما يشاء
فلا يشعر بالبرودة القارسة
ولا الوحشة
التي هي أقصى من الرياح والبرد
الوحشة التي سببتها
الوحدة

حارب القبطان الأمواج والرياح والأمطار
والليل والبرد والوحدة
وانتصر في النهاية عليهم
جميعًا

فبزغ الفجر وبدد ظلمة الليل
وحل الدفء محل البرودة
وانقشعت الغيوم
وهدأت الرياح
وأصبح البحر الذي كان معاندًا
بأمواجه العاتية
ساكنًا راضيًا
يرحب بوجود القبطان
وكأن القبطان نجح في اختبار
أعده البحر له

انتصر القبطان في النهاية
على كل خصومه
الذين كانوا معاندين له
والذين كانوا واثقين
من فشله

ولكن..

أتعلم لماذا انتصر القبطان؟!

لأنه ظل يمسك بدفة قاربه

ظل يسمك بها جيدًا

ولم يفلتها من يده أبدًا

رغم كل شيء

ويديرها كيفما يشاء

فهل تستطيع أنت أيضًا أن تمسك بدفتك جيدًا؟!

❋ ❋ ❋

أفكار الأرق

كنت مستلقيًا مرة في سريري
محدقًا في السقف
في إحدى تلك الليالي التي يسود فيها الأرق
لا أستطيع النوم

وأخذت تواتيني تلك الأفكار
التي يمكن أن ندعوها
"أفكار الأرق"

فواتتني تلك الفكرة الغريبة
التي جعلتني أتساءل
ما إذا كان سريري هذا
يمكن أن يكون أيضًا
"فراش موتي"؟

ففكرت أن ذلك احتمالًا من الاحتمالات
لأن أغلب الناس يموتون على أسرَّتهم
إذا كانوا محظوظين
مثلما مات أبي
على نفس سريري هذا

وبعض الناس يموتون
صغارًا في السن

فواتتني بعد هذه الفكرة
فكرة أخرى من "أفكار الأرق" تلك
التي لا أعرف من أين تأتيني

فوجدت نفسي أتساءل:
"وماذا يمكن أن تكون

مزايا فراش الموت ذاك
إذا كانت له مزايا؟"

ففكرت قليلًا في "المزايا" التي
قد تكون لفراش الموت

فظللت أفكر بسبب الأرق
وأيضا لأني طالما ظننت أن
لكل شيء _مهما كان يبدو سيئًا_
جانب جيد أو إيجابي

إلى أن توصلت لإجابة ما
بعد طول تأمل
وتحديق أكثر في السقف
فقلت لنفسي:
"قد تكون من مزايا فراش الموت

أن بالإضافة لكوني محظوظًا للموت على سريري
هو لو أنني كنت أكثر حظًا
حتى من أبي
فيمهلني الموت بضعة ساعات أخيرة

لأن في تلك الساعات الأخيرة
سوف يتجمع كل من أحبهم
لأول مرة على الإطلاق
في مكان واحد

وسوف تأتي كل الفتيات اللاتي أحببتهن
ولم يبادلنني الحب
سوف يحضرن بالتأكيد
ليواسينني قبل موتي

وبسبب موتي القريب
لن يكون لأي منهم

حجة للتغيب
ليس هذه المرة
على الأقل..
أتمنى ذلك!"

لا أذكر ما إذا راودتني أفكار أخرى تلك الليلة
ولا متى أشفق عليَّ الأرق أخيرًا
فسمح لي بالنوم

ولكني أعتقد أن نومي في تلك الليلة
كان عميقًا
بلا أحلام.

❋ ❋ ❋

الجانب المشرق

كان يسير الطفل مع أمه
في صباح شتوي غائم

وبعد دقائق
بدأت السماء تُمطر

فخطرت للطفل فكرة
ظن أنها رائعة

ففكر في مشاركة تلك الفكرة الرائعة
مع أمه
فسألها بحماسة كبيرة:
ألن يكون من الرائع يا أمي
لو أمطرت السماء بدلًا من الماء

ذهبًا

فيصير كل الناس أغنياء؟!

ألا تظنين أن ذلك سوف يكون رائعًا؟

فأجابته أمه:

لا.. لا أظن ذلك

لأن الذهب الذي ستمطره السماء

يمكن أن يتساقط فوق رؤوس الناس

فيؤذيهم!

العائد بالزمن

حلمت ذات مرة
أني كنت أمشي مسرعًا
إلى حد قريب من الركض
لاهثًا
متمنيًا أن يُسمح لي بدخول المحاضرة
التي تأخرت عن موعدها كثيرًا كالعادة!

وبينما كنت أسير بخطواتي الواسعة
وأنفاسي المتقطعة
حسست بأصابع أحدهم
تنقر فوق كتفي

فالتفت في سرعة
مندهشًا ومنزعجًا
من الذي سوف يؤخرني عن موعد محاضرتي أكثر!

فالتفت لأجد شابًا
يسألني بارتباك
وكأنه كان يعرف أنه أزعجني:
"أنت الأستاذ محمد عادل،
أليس كذلك؟"

فاندهشت من معرفته بي
وازداد اندهاشي عندما دعاني "الأستاذ"
رغم ما يبدو من اقترابنا في السن

ولكن ذلك أعجبني على كل حال!
فأجبته: "نعم، أنا هو"
بنظرة متسائلة عما يريد

فأجاب هو فورًا قبل أن أسأله:
"أنا أعرف إن حضرتك متأخر عن محاضرتك

لذلك لن آخذ من وقت حضرتك كثيرًا
أنا أريد فقط أن أقول لحضرتك شيئًا واحدًا
بأكبر سرعة ممكنة
فهل سمحت لي؟"

عندها بدأت أشك أنه يبيع شيئًا ما أو ما شابه
ولكني ضعفت أمام كمية "حضرتك" الكثيرة تلك
والتي يبدو من الواضح أنه يعرف مفعولها جيدًا!
ولكني مع ذلك لم أكن أدري بعد كيف عرف اسمي
لذلك فكرت في سماع ما لديه
خاصة أنه سيقوله "بأكبر سرعة"

فقلت له بنوع من نفاد الصبر:
"تفضل"

فقال: "أنا آت من المستقبل
حيث أصبحت تكنولوجيا العودة بالزمن متوفرة"

فقلت أنا مقاطعًا في دهشة وحماس :
"هل اكتشفتم الثقوب الدودية؟!"

فرد بسرعة من يريد إكمال حديثه
وإنهائه بسرعة:
"نعم، نعم
وأكثر"
وأضاف:
"ففكرت أنا ومجموعة من أصدقائي
بأن يعود كل واحد منا
بالزمن حيث شخصياتنا التاريخية المفضلة
خصوصًا الثقافية
التي كانت مؤثرة
وأيضًا واجهت صعوبات وعقبات كثيرة"

"لكي ندعم تلك الشخصيات
ونبشرهم بأن أحلامهم سوف تتحقق في المستقبل

حتى لا يصابون بخيبة الأمل
وأيضًا ليعرفوا مدى أهمية تأثيرهم
وعلو قيمتهم وتقديرهم في المستقبل"

"لذلك عدت بالزمن إليك يا سيدي
لكي أؤكد لك أهمية ما تقوم به لنا في المستقبل
وأن أبشرك بالمكانة والتقدير العاليين
اللذين سوف تحوذ عليهما في المستقبل"

"وأخيرًا ياسيدي، -وآسف على تأخيرك أكثر-
أود أن أعبر لك شخصيًا عن امتناني لك
وإعجابي الشديد بأعمالك
وأود أن أعبر أيضًا عن مواساتي لك
وأسفي الشديد على كل العقبات والمحن
التي ستقابلها

ولكني يا سيدي، أرجوك ألا تستسلم
-رغم علمي بأنك يا سيدي لا تستسلم أبدًا-
وألا تفقد الأمل
ولا الشعور بأهمية وجمال ونفع ما تقوم به"

فأدهشني ما قاله ذلك الشاب كثيرًا
ولم أكن أدري إذا ما كان يمازحني أو ما شابه
ولكني بسبب تأخري عن المحاضرة
قررت أن أشكره فقط وأكمل طريقي
فقلت: "حسنا، أشكرك!"

فرد الشاب: "أنا الذي أشكرك يا سيدي
وآسف على تأخيرك أكثر
لذلك أودعك الآن -وللأسف- إلى الأبد"
فصافحني بحرارة

وبدأ في الرجوع من حيث أتى

وعندها بدافع من الفضول

سألته بصوت عالٍ:

"هل سترجع الآن إلى المستقبل؟!"

فتوقف وأجاب:

"بل سأزور فان جوخ

وكافكا أولًا"

ففكرت قليلًا ثم قلت له:

"إذا قابلتهما، أبلغهما تحياتي!"

فهز رأسه موافقًا

وانطلقت أنا في الركض واللهث من جديد

محاولًا اللحاق بما تبقى من المحاضرة

التي تأخرت عنها كثيرًا!

وبعدما استيقظت
ولعدة أيام أخرى بعد ذلك
ظللت أتذكر
وأفكر حائرًا
في ذلك الحلم الغريب.

أسرة

لم يكن سعيدًا في البداية
بخطبة صديقه المقرب
لأنه كان يعرف أنهما لن يقضيا
وقتًا كبيرًا معًا كعادتهما

ولكنه أصبح أكثر سعادة
عندما دعته مخطوبة صديقه
في مرة ما
لكي يخرج معهما
(تلك الدعوة التي لم يتردد كثيرًا
في قبولها)

ثم شيئًا فشيئًا
أصبح ملازمًا لهما أكثر

في كل أوقاتهما تقريبًا

حتى أن صديقه المقرب

-الذي كان مرحبًا بصحبته لهما

في البداية- أصبح يضيق بصحبته تلك لهما

وكان ينوي أكثر من مرة

أن ينبهه إلى ذلك

ولكن كانت خطيبته بحنان الأم

-وبدافع من الشفقة- تنهيه عن ذلك

فكان خطيبها يطيعها

بنفاد صبر

ظل الحال هكذا مدة ما

كان فيها الجميع سعداء

خصوصًا صاحبنا

إلى أن انتهى الحلم الجميل

-مثل العديد من الأحلام الأخرى-

بانفصال الخطيبين

حاول صاحبنا كثيرًا

الإصلاح بين الخطيبين

وإرجاعهما إلى بعضهما

حاول مع الطرفين

بكل ما يستطيع

حاول جاهدًا

بكل إخلاص

-ولكن كالعديد من الأشياء

التي لا ترجع كما كانت أبدًا-

كانت جهود صاحبنا

بلا جدوى

كان صاحبنا حزينًا لفراقهما
ربما أكثر حزنًا حتى
من الخطيبين نفسيهما!

لأنه بفراقهما
خسر الأسرة
التي ظل يبحث عنها طويلًا
وظن أنه وجدها أخيرًا.

المجذوب

منذ كنت صغيرًا
وأنا أرى في العديد من الأماكن
أشخاص ممن نُطلق على أحدهم
"مجذوب"

لطالما رأيت العديد منهم
يسير الواحد منهم بلا هدف واضح
ولا وجهة معينة
يسير في الشوارع بلا وجهة ولا قصد
لأنه فقط يحب السير في الشوارع

يسير بطريقة
تبدو للأطفال مضحكة
ويستطيعون -لا أعرف كيف!- ملاحظة أنه
يستثار بسهولة

حينها تستطيع رؤية الأطفال الملائكة
عندما ينقلبون شياطين

أحيانا أشرد وأتساءل:
"إلى أين يذهب الواحد منهم كل يوم؟
ما الذي ينوي فعله في حياته؟
كيف يفكر في المستقبل؟
هل يشعر أنه يضيِّع وقته يا تُرى
بسيره المتواصل وتجواله في الشوارع؟"

"أليست له أسرة؟
كيف كان وهو صغير؟
ما الذي كانوا يتوقعونه منه؟
ما الذي أرادوا أن يصبحه عندما يكبر؟"

"هل كان له أصدقاء في طفولته؟
أو حتى عندما كبر؟
ولكن أصدقاء حقيقيون، يحبونه فعلًا،
ولا يشفقون عليه فحسب؟"

"ألم يحب من قبل يا تُرى؟
ألم يعرف الحب في حياته؟
هل فكر في امرأة من قبل؟
هل فكرت فيه امرأة من قبل؟"

* * *

كنت مرة مارًا بقرب واحد
ممن نطلق عليهم
"مجذوب"

فرأيت أمًا تمسك طفلها بيدها الأخرى
ليكون بعيدًا عنه

وأسرعت أنا خطواتي
حتى أتخطاه سريعًا
متحاشيًا النظر إليه !!

السيمفونية التاسعة

دائمًا ما ظننت أن من مفارقات الحياة
وأكثرها غرابة ومدعاة للحسرة
هو صمم بيتهوفن

فطالما اعتقدت أن صمم بيتهوفن
كفقد الرسام حاسة البصر
أو فقد النحات ذراعيه
أو إصابة الطاهي بالزكام
فلا يستطيع تذوق ما يطهي!

إن إصابة أي إنسان بمرض أو بعجز ما
أمر مؤسف بالتأكيد
ولكن أن يصاب إنسان بعجز
في أداة صنعه وابتكاره بالذات
فتلك هي المفارقة!

أعتقد أن بيتهوفن
بعد عمله المتواصل والشاق لسنوات
على السيمفونية التاسعة

أعتقد أنه بعدما أتمها أخيرًا
لم يشعر بابتهاج من أبدع السيمفونية التاسعة!

بل أظنه شعر بالحيرة
لأنه رغم إحساسه الباطني
بأن عمله رائع

إلا أنه كان مازال في حاجة
إلى أناس آخرين
أناس مازالت لديهم حاسة السمع
لكي يقولوا رأيهم وحكمهم في عمله

فبعد كل تلك السنوات
وبعد كل ذلك العمل المُضني

لابد أن بيتهوفن شعر بالقلق
من أن يكون إحساسه قد خدعه
فلا تعجب السيمفونية التاسعة الجمهور
ويكون عمله ووقته قد ضاعا سدى!

لابد أن تلك الحيرة
وذلك القلق
كانا أقسى على بيتهوفن
من الصمم نفسه

❋ ❋ ❋

في العيادة

دخل الرجل إلى عيادة الطبيب
فسجل اسمه لدى السكرتيرة
وجلس ينتظر دوره

وبينما كان ينتظر دوره
أخذ يبحث عن شيء يسليه
ويساعده على مرور الوقت
وطول الانتظار

فوجد بعض المجلات
التي تُوضع في العيادات عادة
لتسلية المرضى المنتظرين
فأخذ يتصفح بعضها
ويقلب صفحاتها بسرعة

وأحيانا يتوقف ليقرأ شيئًا ما جذب انتباهه

وظل على ذلك الحال بعض الوقت

وفي أثناء تصفحه لإحدى المجلات

فوجئ بأحد المرضى المنتظرين مثله

يسأله عن الطبيب وما إذا كان تعامل معه من قبل

وما هو رأيه فيه

و....

و....

فظل الاثنان يتحدثان بعضًا من الوقت

خصوصا بعدما تفرعت الموضوعات وتشعبت

وأثناء حديثهما ذلك

دخلت العيادة امرأة جميلة

جذبت انتباه الرجل بقوة

وكانت إحدى المرضى المنتظرين هي الأخرى

وظل طوال بقية حديثه مع الرجل الآخر

يختلس النظر إلى تلك المرأة الجميلة

ويفكر في طريقة ليبدأ بها الكلام معها

وفي أثناء كل ذلك

فجأة

سمع الرجل السكرتيرة تنادي اسمه عاليًا

فتذكر الرجل في تلك اللحظة

الهدف الذي جاء من أجله إلى العيادة أصلًا!

بعدما كان قد أوشك على نسيانه تمامًا

بانشغاله في أشياء أخرى

وهكذا قام الرجل منتفضًا

متجاهلًا كل شيء آخر

متجهًا بسرعة إلى غرفة الطبيب

لأنه كان يعرف أن ذلك الطبيب

سوف يريحه

من كل آلامه .

عندما غبت عني

عندما غبتِ عني
عرفت شعور الرجل
الذي يقف ذاهلًا أمام أنقاض منزله
بعدما حطمه زلزال عنيف

عندما غبتِ عني
عرفت شعور الطفل
الذي ضاع من أبويه في الزحام

عندما غبتِ عني
عرفت شعور الناجي الوحيد
من سفينة غارقة
وحيدًا وسط المحيط

دائمًا ما كنت أطلع على مواقف
مثل هؤلاء الناس

قليلي الحظ
وأتعاطف معهم

ولكني لم أشعر أبدًا من قبل
بشعور مثل شعورهم
إلا عندما غبتِ عني .

حياة نيوتن

كنت أفكر مرة في نيوتن
وقلت في نفسي:
"يلا العبقري المسكين!
فبرغم كل نبوغه وامتيازه
بل وعبقريته
كان وحيدًا جدًا

فبرغم عبقريته الفريدة
لم يحصل على أبسط أسباب السعادة
التي يحصل عليها معظم الناس

فلم يستمتع بالصداقة
ولا تنزهات الأصدقاء
ولا أوقات مرح الرفقاء

ولم يعرف الحب الحقيقي في حياته
ولم يتزوج أيضًا

بل كان يقضي كل أوقاته تقريبًا
في القراءة والتفكير
منعزلًا عن بقية الناس

ياله من مسكين، نيوتن!
ويالها من حياة تعيسة
خالية من البهجة
ومن المتع التى يقدرها أغلب الناس
بل والتي يضعها بعضهم
أهدافًا لحياتهم كلها!
ويستمد منها آخرون المعنى والقيمة لحياتهم!

يالها من حياة حزينة
تدعو إلى الشعور بالأسى والأسف

التي لا تستطيع حتى عبقرية نيوتن
أن تعوض عنها"

وبعدما انتهيت من تفكيري ذاك في نيوتن
وبعد إصداري ذلك الحكم على حياته

سمعت صوتًا في داخلي
يعلق على رأيي هذا ساخرًا:
"انظروا من يتحدث."!

THE ONE

لطالما ظننت أن فكرة **The one**
أي الحبيب المثالي
أو النصف الآخر للإنسان
الذي لا يوجد له بديل

لطالما ظننت أن تلك الفكرة
مخيفة جدًا

فماذا إذا كان نصفك الآخر
قد عاش في القرن السابع عشر
أو سيولد عام 2080؟!

أو كنت تعيش في السنغال
وهو يعيش في النرويج؟!

أو كنت من أحد القبائل الأفريقية
وهو من القبيلة المعادية لها!

إذا كنت تعمل في صناعة الحلوى
وهو يعمل في دبغ الجلود!

إذا كنت تدرس في الجامعة اللغة الفرنسية
وهو يدرس اللغة الصينية!

إذا كنت في العاشرة وهو في الأربعين
أو كان في العشرين وأنت في السبعين!

إذا كان أحد الذين مررت بهم بغير اكتراث
في الزحام
أو أحد الذين كانوا يجلسون في الطاولة التي خلفك
في أحد المطاعم
يومًا ما!

إذا كان نصفك الآخر
أحد ضحايا الحوادث
أو حتى أحد المجرمين!

كنت شاردًا في تلك الفكرة ذات مرة
عندما مر قطار المترو الآخر
في عكس اتجاه الذي أركبه
بسرعة كبيرة
واختفى في ثوانٍ

فأصابتني القشعريرة.

❋ ❋ ❋

تعلم الصيد

في صباح أحد الأيام
في إحدى العصور العتيقة
قد يكون العصر الحجري
أو حتى قبله

أخذت أم ابنتها
كي تعلمها أكثر المهارات أهمية وخطورة
في تلك العصور
المهارة التي لا يستطيع الإنسان
النجاة أو البقاء حيًا دونها
في تلك العصور البدائية
الموغلة في القدم

أخذت الأم ابنتها كي تعلمها مهارة
الصيد

فخرجتا في صباح أحد الأيام

إلى الغابة

وتخفيتا في انتظار ظهور الفريسة

وبعد القليل من الانتظار

ظهر رجل يطارد أرنبًا

وظل يلاحقه حتى أمسك به أخيرًا

فنظرت الفتاة في حماسة إلى أمها وقالت:

"حسنا إذن! قد عرفت الآن كيفية اصطياد الأرانب،

لا يبدو الأمر صعبًا!

أليس كذلك يا أمي؟!"

فأجابتها الأم:

"لم آتي بكِ اليوم لأعلمك صيد الأرانب

فنحن لا نصطاد الأرانب

ليست تلك هي فرائسنا

وإنما أردت أن أعلمكِ

كيف تصطادين الرجل!"

نامت أثناء مراسلتها لي

نامت أثناء مراسلتها لي
ولم نكن إلا في بداية الليل !
فاندهشت كثيرًا

لأني طالما كنت أسمع
أن الحب يسبب الأرق

أن الحب نار مستعرة
تجعل حاملها قلقًا، متوترًا
ومتيقظًا

لطالما سمعت أن الحب
مقترنًا بالسهر
والليل الطويل

ولكن ربما يكون حبنًا مختلفًا
ربما يكون حنونًا مثل الأم
التي تهدهد ابنها حتى ينام

أو مثل النسيم الخفيف
الذي يبعث على الاسترخاء

أو يكون كلامنا مثل قصص
ما قبل النوم للأطفال

التي هي من المفترض أن تكون شيقة
ولكن الأطفال ينامون قبل نهايتها دائمًا!

ربما يكون حبنا مختلفًا
أو ربما ببساطة

تكون حبيبتي كمجرد طفلة
لا تقوى على السهر
أو أكون أنا شخصًا مملًا للغاية!

في الزحام

أسير أحيانًا في زحام
فأنظر إلى وجوه الناس العديدة
وملابسهم المختلفة
وهيئاتهم المتباينة
فأشرد قليلًا

وأتساءل:
"كم يا ترى عدد الناس
الذين لن أقابلهم أبدًا؟

كم يا ترى عدد الأصدقاء
الذين لن أصادقهم أبدًا؟

أو كم عدد الفتيات الجميلات
اللاتي لن أحظى بفرصة حبهن أبدًا؟!

كم يا ترى عدد الأماكن
التي لن أتمكن من العيش فيها
خلال حياتى القصيرة؟

كم من الثقافات المختلفة
اللاتي لن أنشأ فيها؟
أو كم من اللغات العديدة الرائعة
التي لن أتقنها أبدًا؟

كم من المهارات التي لن أجيدها؟
أو كم من الرياضات التي لن ألعبها؟
أو كم من الفنون التي لن أبرع فيها؟

كم من المجالات التي لن أعمل فيها؟
أو كم من التخصصات التي لن أدرسها؟

كم من الآباء والأمهات
الذين لن يكونا أبًا وأمًا لي أبدًا؟
كم من الأخوة والأخوات
الذين لن يصيروا أخوة وأخوات لي أبدًا؟

كم سنوات انقضت في الماضي
لم أعشها؟
وكم سنوات ستأتي في المستقبل
لن أعيشها؟"

أفيق من شرودي
عندما أعبر من الزحام
إلى الشارع الواسع الخالي .

عندما أنتهي من كتابة قصيدة جيدة

عندما أنتهي من كتابة قصيدة جيدة
أشعر بحالة من النشوة العارمة
والرضا البالغ عن النفس

مثل الطفل الذي انتهى من أكل
طبقه كله
وأخذه راكضًا
فرحًا
ليريه لأمه
أو مثل المتسلق الذي وصل إلى قمة جبله أخيرًا
بعد طول عناء ومشقة

أشعر بأني حققت إنجازًا عظيمًا
مثل رجل الأعمال الذي جلس يدخن

سيجاره الكولومبي
منتشيًا بالصفقة الرابحة التي أنجزها للتو

أشعر بأنني حققت انتصارًا كبيرًا
كأنني منعت سقوط القنبلة الذرية
أو منعت حريق مكتبة الأسكندرية

عندما أنتهي من كتابة قصيدة جيدة
أشعر بسلام نفسي عميق
كالذي يشعر به رجل صالح طاعن في السن
ينتظر الموت بكل ترحاب
بعدما أنجز كل ما استطاعه في هذه الحياة
وبعدما رحل عنه كل أحبابه

فأصبح يستلقى في فراشه
يتذكر الأيام الخوالي برضا

وبابتسامة رقيقة
دون أي ندم على أي شيء
منتظرًا في شغف أن يلحق بأحبابه

كم أكون سعيدًا..
عندما أنتهي من كتابة قصيدة جيدة!
.

الفهرس

المقدمة 5

الإهداء 6

كتابة القصائد 7

الفأر البائس 11

حوار غرامي 14

سرقة كيس القمامة 15

مشغول 19

قيمة العزوبية 21

تغييرات 23

علبة التونة 28

لم يكن يحب الصيف 29

حنان 32

فيفالدي 33

تتجاهلني 34

الاسكوتر 35

دفة القارب 41

أفكار الأرق 45

الجانب المشرق 50

العائد بالزمن 52

أسرة 60

المجذوب 64

السيمفونية التاسعة 67

في العيادة 70

عندما غبتِ عني 74

حياة نيوتن 76

The one 79

تعلم الصيد 82

نامت أثناء مراسلتها لي 85

في الزحام 88

عندما أنتهي من كتابة قصيدة جيدة..... 91

❄ ❄ ❄